الخارجي 2014-NES-2000.

(35) نداء الإسلام عدد تشرين الأول / أكتوبر – تشرين الثاني / نوفمبر 1996؛ أسامة بن لادن، مقابلة مع جون ميللر، قناة ABC الأخبارية في 28 أيار / مايو، 1998؛ بن لادن، «إعلان الحرب»، على الموقع: (http://www.pbs.org/newshour/terrorism/international/fetwa-1996.html).

(36) للاطلاع على تحليل أكثر تفصيلاً لحجة بن لادن الجدلية، كما هي مقدمة في فتوى عام 1998 ضد الأهداف الأميركية العسكرية والمدنية، انظر رانستروب 1998.

غاري بانت

الفصل الحادي عشر

تحديد الترابط الإسلامي الداخلي

يبقى السؤال مفتوحاً حول ما إذا كان رسم خريطة المجال السايبري الإسلامي سيعطي خريطة تعيد استنساخ ظاهرة العالم الحقيقي للشبكات الإسلامية. فمثل هذه الخريطة لن تكون لها علاقة بتقدير الاحتمالات المستقبلية للعوالم الإسلامية أو التخطيطات التقليدية الكلاسيكية لعمل الخرائط الإسلامية المبكرة. ذلك أن أنماطها وكتلها سيكون من شأنها التحول من دقيقة لأخرى استجابة للتحولات الاهتزازية الرقمية في الصفائح السايبرية ـ التكتونية المشوهة. وإن أي تحليل لدار الإسلام على الخط online (كيفما أمكن تحديد ذلك بحيث يشمل مدى تأثير الإسلام على صعيد عالمي) سوف يتطلب التفكير في مقاربات منهجية ملائمة وأُطُر لهذه الدراسة.

إن تركيز خريطة هذا الفصل منصبّ على عناصر الجهاد في أعقاب 11 أيلول / سبتمبر، وهي جزء صغير من ظاهرة تشبيك إسلامية أوسع ـ وحميدة وأكثر تعقيداً ـ فهجمات 11 أيلول / سبتمبر عام 2001 على الولايات المتحدة والحملات التي

أعقبتها في أفغانستان والعراق قد حولت المجال السايبري وكذلك المجال الحقيقي. وإن التحقيق في عناصر الجهاد على شبكة الإنترنيت في المرحلة المحيطة بالحادي عشر من أيلول/ سبتمبر يعطي لقطة مصورة لبيئة سايبرية إسلامية في مرحلة التكوين، قبل التوسع الكبير في المواقع وفي المحتوى[1].

إن تحديد الإنترنيت لم يعد ضرورة كما كان قبل عدة سنوات. وباختصار من أجل هذا الفصل فإن مصطلح «الإنترنيت» يعني شبكة مترابطة من أجهزة الحاسوب وأدوات الاتصال الآليكترونية الأخرى يمكن عن طريقها تسهيل أشكال متنوعة من الاتصالات الآليكترونية والتشارك في وسائل الإعلام. أما مصطلح «الشبكة» أو الشبكة العالمية www فيمكن أن يكون له معنى عام. ولكن من أجل أغراضنا فإن معناها هو: «الشبكة العالمية من الملفات المترابطة فيما بينها التي يمكن تحديد موقعها باستخدام بروتوكول http للربط بين أجهزة الحاسوب». وأما مصطلح «المجال السايبري» فهو مستخدم بشكل منتظم، ولكنه نادراً ما يحدَّد أو يعرَّف في مناقشات الإنترنيت. وهو مستخدم هنا ليصف المنطقة الآليكترونية التي لا شكل لها التي يمكن «الإبحار فيها» و«التحرك على أمواجها» باستخدام المتصفّح (البرنامج الحاسوبي الذي يؤمن الدخول إلى الإنترنيت وعرض معلوماتها على شاشة حاسوبك). وأما مصطلح «البيئة السايبرية الإسلامية» فيركز على كيفية دمج الإطارات والتعابير المفهومية الإسلامية المتصورة وتسهيلها على الإنترنيت. ومع التسليم بأهمية الأدوات ذات الصلة، فإن التركيز هنا على الشبكة العالمية www التي قد ينبغي الوصول إلى محتوياتها أو صفحات شبكتها، وقراءتها وتفسيرها بطريقة مختلفة جداً عن المصادر الأخرى، وخاصة عن المصادر الإسلامية التقليدية. فقد يكون محتوى الشبكة مركزاً على الوصول إلى قطاع معين من الجمهور الإسلامي قد لا يكون بالضرورة «مشدوداً» إلى الخطاب الإسلامي التقليدي. وتطبيق مصطلح «التقليدي» في هذا السياق يتصل بالمواد والحوارات الشفهية، والمحفوظة عن ظهر قلب، والمكتوبة والمطبوعة (وللاطلاع على مناقشة كاملة لهذه التمييزات، انظر مقالة جون آندرسون في هذا المجلد).

إن توسط البيئات السايبرية الإسلامية يشمل وسائل متنوعة وطرق رؤية للسطوح

البينية على شاشة الحاسوب، تتغير وتتطور بسرعة، استجابة للحوادث والتأثيرات المعاصرة؛ ولم تكن هذه الحقيقة أبداً أوضح مما صارت عليه بعد الحادي عشر من أيلول / سبتمبر عام 2001. إن انعدام الشكل الثابت في البيئات السايبرية الإسلامية، مشفوعاً بالحاجة إلى تطوير قراءات جديدة للمواد التقليدية العادية يعني أن مقاربة مصادر المعرفة عن الإسلام يجب إعادة تقييمها على أيدي قرائها والباحثين الأكاديميين الدارسين لظاهرة الإسلام والمجال السايبري. فالمواقع على الشبكة نادراً ما تأتي بتسميات واضحة، أو تعليقات، أو شروح تشير بجلاء إلى القيم الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية لمؤلفيها، رغم أن من الممكن تتبع التفاصيل عن المؤلفين من خلال عدد من القنوات. فالبتُّ فيما يجعل أي موقع موقعاً «إسلامياً» من الأفضل تركه للقراء الأفراد، لأن التحديد يمكن أن يشمل عدداً من العوامل. فهل يعني هذا المصطلح موقعاً يشمل رموزاً محددة للإسلام، بما في ذلك صوراً للقرآن أو لمكة؟ أم هل يعني موقعاً يقدم أو يعرض سلطة دينية من زعيم روحي أو ديني محدد؟ وتثار أسئلة عما إذا كانت آراء مثل هؤلاء الرجال على الخط online وخلق أشكال جديدة من السلطة الإسلامية على الخط online تملك إمكانية تجاوز طرق الفهم العادية للشبكات والمجتمعات الإسلامية وتحويلها ضمن الأطر الأكاديمية وعبر المجتمعات الإسلامية.

ويمكن أن تكون هناك صعوبة خاصة في وضع موقع إنترنيت على خريطة العالم الحقيقي، والبتّ في موقع مؤلفيها (إذا كان مكشوفاً) مع الأبعاد الاجتماعية، أو السياسية، أو الثقافية، أو الدينية ــ أو كلها ــ التي قد تؤثر على اختياره كموضوع للدراسة. كما أن محتوى المواقع يمكن أن يتغير على أساس منتظم، مما يجعل تجميع البيانات صعباً. وقد تكون هناك مشكلات في البتّ في أصل موقع ما أو مصدره. فتجميع المعلومات و«العمل الميداني» قد يتطلب إجراء مقابلات بالبريد الآليكتروني مع المؤلفين، والرعاة، والخالقين، والمصممين، الذين قد لا يرغبون بالضرورة بالكشف عن هوياتهم (هذا إن كانوا يرغبون أصلاً في الحوار مع الباحثين الأكاديميين على الإطلاق). ويمكن استخلاص المعلومات من تحليل القسم «الخاص بنا» لموقع ما، أو

حتى من استكشاف تشفير صفحة ما للبتّ في الكلمات المفتاحية الهامة والمواضيع المقصودة. فهذه أدوات أصلية متوفرة لتتبع مجهز خدمة الإنترنيت والبيانات الأخرى المتصلة بأصل الموقع وملكيته، بما في ذلك .Astilbe Revealer and SamSpade orgالذي يمكن تطبيقه لبناء صورة وصفية أساسية لهوية الموقع وانتماءاته[2]. وهناك دليل على أن الوكالات الحكومية تملك وصولاً إلى أدوات أكثر تعقيداً هي خارج متناول المؤلف، رغم أن مدى فاعلية تطبيق هذه الأدوات هو عرضة للشك والتساؤل[3]. كما أن المواقع التي أغلقت أو أرغمت على الهجرة إلى مجهزين آخرين لخدمة الإنترنيت ـ ربما تحت ضغط محلي أو بسبب التخريب ـ يمكن تتبعها عن طريق تحليل صفحات ارتباط المواقع ذات الصلة، و«الثرثرة» في منابر الشبكة، وتغذيات الأخبار، والأخبار من قوائم البريد الآليكتروني المدرجة، وحمولة سجلات الشبكة من وجهات نظر متنوعة، بما فيها تلك التي تعارض بعنف تفسيرات معينة للإسلام، وتلك التي لها جدول أعمال أمني.

ومنذ الحادي عشر من أيلول / سبتمبر على وجه الخصوص، كان توسع الإنترنيت المستمر يعني زيادة حتمية متناسبة في مواقع الشبكات المتصلة بالإسلام. وهو توسع يزيد الحاجة إلى التحليل، والبحث وتسجيل التطورات المباشرة على الخط online ضمن البيئات السايبرية الإسلامية وفيما بينها. ولكن هل من المناسب، أو الضروري، أو حتى الممكن تسجيل كل هذه التطورات وتحليلها؟ إن مثل هذا المشروع يتطلب جهود كثير من المختصين الموضوعيين من فروع علمية متنوعة من أجل بناء تحليل كلي وعلمي للإسلام في المجال السايبري. وسيكون من اللازم تسجيل المواقع وتخزينها لأن «الدليل» يتغير بسرعة، كما أن النسخ القديمة للصفحات نادراً ما تحفظ في الأرشيف للاستعمال العام على أيدي مؤلفيها أو مجهزي خدمتها. فالمحفوظات الأرشيفية الأخرى، مثل ماكنة محفوظات العودة إلى الوراء بالإنترنيت لا تحصد (تجمع وتؤرشف رقمياً) سوى جزء من الإنترنيت ـ وينبغي ملاحظة كون عدد من المنابر الجهادية قد أزيلت من قاعدة البيانات. فمخابئ مكائن البحث، مثل تلك التي يقدمها غوغل، لها شيء من التطبيق في المواقع التي تم الحصول عليها مؤخراً، ولكنها

أكثر إشكالاً عندما يصل الأمر إلى ضرورة متابعة البيانات والشبكات بالعودة إلى ماضيها الزمني[4].

الشبكات السايبرية الإسلامية بعد 9/11

إن الإنترنيت (ولاسيما الشبكة العالمية www) هي ساحة من الممكن فيها مراقبة شيء من التشبيك بين وضمن وجهات نظر إسلامية متنوعة بعد 9/11، وكذلك إعادة تشكيل العلاقات والعقائد. فبعد 9/11، كانت المواضيع الإسلامية كثيراً ما تصنّف كمادة فرعية أو تدمج في حوارات حول 9/11، والنظام العالمي المتغير، مما أدى إلى تهميش كامل لقضايا هامة متعلقة بالإسلام. وظهرت انتماءات جديدة (في المجال السايبري على الأقل) توسع الترابط بين الحملات والأطر المفهومية للفهم الإسلامي. وينبغي لفت الانتباه إلى حقيقة أن الشبكات الإسلامية، والمجموعات والأفراد غير المنحازين أو المؤيدين للقاعدة قد استخدموا الوسيلة لإظهار كراهيتهم الفطرية لابن لادن وتعاطفهم مع ضحايا 9/11. وقد صيغت مثل هذه التعابير أحياناً في سياق صورة أوسع فيما يتعلق بالإسلام، والعوالم الإسلامية، والغرب، بواسطة التعليق والتوضيحات لأسباب وقوع أحداث 9/11. ويمكن وصف بعض هذه التصريحات بأنها ذات طبيعة تأملية، واعتذارية، ودفاعية، تحاول دعم موقف الجماعات الإسلامية في سياق الأقليات التي وُصِمَت بأعمال ابن لادن. ومن الأمثلة البارزة على ذلك الصفحات التي عنوانها «المسلمون ضد الإرهاب» التي استخدمت أطراً تفسيرية قرآنية لإدانة هجمات 9/11 (بانت 2003 ب، ص112 - 123). وهذه الصفحات، التي هي جزء من صفحات «الإسلام اليوم» ذات التركيز الأوسع، شملت آيات من القرآن ومصادر الحديث موضوعة إلى جانب صور من الهجمات[5].

والتفاسير المتوفرة على الإنترنيت تعكس طيفاً من الفهم، بدلاً من صورة أحادية اللون، وتشير الإنترنيت إلى ظلال الفهم الدقيقة فيما يتعلق بمكان الإسلام في المجتمعات المعاصرة. ومن الممكن الحصول على سلسلة واسعة من الفتاوى المباشرة على الخط online، تتعلق بأعقاب 9/11، بعضها تبرر الهجمات، وأخرى تدينها إدانة مطلقة، وأخرى يقع موقفها عند نقاط فيما بين هذين القطبين (ص67-134). وإن

المواقع المسماة: «فتوى على الخط»، و«الإسلام: أسئلة وأجوبة»، و«اسأل الإمام» هي أمثلة على المواقع التي عالجت جوانب من وضع ما بعد 9/11 بدرجات متفاوتة[6]. فموقع فتوى على الخط أعاد نشر قصة في صحيفة آراب نيوز عن فتوى أصدرها المجلس السعودي الأعلى للبحوث بإدانة التفجيرات الانتحارية و«إساءة استخدام» مفهوم الجهاد[7]. كما أن بعض المفسرين الشعبيين البارزين ذوي الحجة، مثل العالم المصري المقيم في قطر، ذي الشخصية الإعلامية، يوسف القرضاوي أدانوا كلاً من هجمات القاعدة وسياسات أميركا المرتبطة بالشرق الأوسط. وقد نشرت هذه التصريحات على مواقع على الشبكات مقربة من القرضاوي، مثل موقع «الإسلام على الخط»[8]. وينبغي التأكيد بأن الآراء الفقهية والفتاوى لا تمثل بالضرورة مصالح جميع المسلمين وأن الشبكة هي أيضاً مصدر لنقد وجهات النظر هذه على قنوات إسلامية أخرى[9].

ومن الطبيعي أن الانتباه على الخط قد تركز على ابن لادن، والطالبان، وتشكيلات القاعدة، رغم أن هذه المجموعات ليست ممثلة للرأي السائد في المجرى العام. وقد استخدم مؤيدو القاعدة الإنترنيت لنشر تصريحات لبن لادن وآخرين في التنظيم الممثل لتأثير القاعدة على (جوانب من) الشبكات الجهادية في مواقع مختلفة، بما فيها الشيشان، وفلسطين، والمغرب، والسودان، وإيران، وأفغانستان، وآسيا الجنوبية والوسطى، وأقليات إسلامية متنوعة في سياقات غربية. وقد تم التأكيد على العلاقات بين الحملات المختلفة على الخط online، مما يشير إلى الطبيعة العالمية والخليوية للقاعدة[10]. وكان النشر يعتمد على تمثيل الحملات والتصريحات عن طريق المواقع على الشبكة وكذلك غرف الثرثرة وقوائم البريد الآليكتروني المدرجة.

وهناك أدلة بأن مثل هذا النشاط على الخط online قد اجتذب مجندين وتمويلات للقاعدة والمنابر التابعة لها. ثم إن موقع «النداء» على الشبكة، الذي يمثل رأي القاعدة بشكل واسع، صار بؤرة تركيز لمثل هذه الأنشطة. كما أن الوعي المرتفع بالقاعدة بعد 9/11، مشفوعاً بالرقابة وضغوط أخرى، قد أرغم الموقع على الابتعاد عن المجهزين العاديين لخدمات الإنترنيت. وقد تطورت تكتيكات موقع «النداء» على

الخط، ولجأ أصحابه أحياناً إلى التطفل بوضع محتويات على مواقع أخرى. ثم تم تعميم محدّدات المواقع والمصادر المتجانسة عن طريق البريد الآليكتروني على الشبكات والقوائم المختلفة. وقد قُتِل مدير موقع «النداء» يوسف بن صالح العايري في معركة بالبنادق مع القوات السعودية في شهر حزيران / يونيو عام 2003[11].

وقد استمرت عقيدة القاعدة والتصورات الداعمة المرتبطة بها في الظهور على الخط online بلغات متنوعة[12]. وبينما أخذ النشر شكل نصوص، فقد كانت هناك زيادة في استخدام وسائل الإعلام المتعددة المتزايدة التعقيد. فهناك دعوة مسجلة على شريط بالعربية بصوت الشيخ محمد المحيسني صارت مدرجاً صوتياً لفلم سريع لوسائل الإعلام الكبرى لمعرض للوحات يحتوي على صور لضحايا الصراع المسلمين، ولفعاليات المجاهدين، وصور للمسجد الأقصى بالقدس، ولمكة، «ولأعداء» الإسلام. وكان المعرض يحتوي أيضاً على صور من 11 أيلول / سبتمبر 2001، وجنود أميركيين مأسورين في العراق أثناء عام 2003 (منقولة من محطة **الجزيرة**).

وقد سجلت الدعوة في المسجد الحرام بمكة عام 2001 أثناء شهر رمضان. وبعد وقت قصير من تسجيلها اعتقلت السلطات السعودية المحيسني[13]. وقد نقلت الدعوة بلغة قوية العاطفة إلى جمهور يقدرها بجوار الأماكن المقدسة في مكة. وشملت تجسيداتها على الخط نسخة كُتِبَت عليها ترجمة بالإنكليزية. فحقق الاستحضار انتشاراً واسعاً على الإنترنيت في نماذج نصية وسماعية فقط. ولكن الملف المتعدد الأجهزة الإعلامية كان هاماً في قدرته على تعزيز الخطاب المثير للخلاف بما كان متصوراً أنه إشارات سياقية من القرآن[14]. ولعل المحيسني نفسه لم يكن يعي كيف تم تحرير دعوته من أجل تقديمها على الخط online.

وظل حضور القاعدة ومنتسبيها مستفيضاً على الشبكة أثناء عام 2003، بما في ذلك حضورها على مواقع «النداء» الرسمية التي أعيد إحياؤها. وظلت الإنترنيت جزءاً متكاملاً مع ما تنشره القاعدة بوسائل الإعلام والشبكة السوقية التعبوية، تربط نقاط التقاطع المفصلية المستقلة معاً على الشبكة. وتراوح دعمها من نشر المحتوى المبرر للحملات (بما في ذلك أشرطة بن لادن المرئية) إلى توزيع فلم يصور اغتيال

دانييل بيرل، مراسل صحيفة **وول ستريت جورنال**. وبعد 9/11 بوقت قصير كان هناك موقع يحمل اسم عبد الله عزام، الناصح المخلص لأسامة بن لادن (وضحية اغتياله)، يظهر تحت عنوان «الصراع الهائل بين الخير والشر»، يقدم تصريحاً من أسامة بن لادن ينكر فيه مسؤوليته عن 9/11[15]. وقد أقام مؤيدو القاعدة منابر على الخط لمناقشة القضايا، ومنها منبر يدعى «التوجيه الواضح» شمل إدراجاً للمواضيع ذات قضايا الثرثرة المستوفاة حول الحملات والقضايا المعاصرة. وفي أعقاب إدانة «مفجري القنابل في بالي» (انظر أدناه)، ظهر التصريح التالي على منبر التوجيه الواضح، مصحوباً بصورة وتبريكات: «هؤلاء هم الإخوة الذين كانوا مسؤولين عن هجمات العام الماضي في بالي بإندونيسيا، وهم يحتفلون بعيد الفطر في السجن. وقد تلقى كل منهم حكماً بالموت (الشهادة)، فكّ الله أسرهم. سبحان الله، انظروا إلى النور على وجوههم»[16].

وكما في العالم الحقيقي، فإن الخطوط بين مظاهر تشبيك القاعدة وهوياتها على الخط أن تصبح مبهمة غائمة. كانت القاعدة مرتبطة بمجموعة من الإسلاميين الأكراد العاملين في شمال العراق تحت راية «أنصار الإسلام». وكانت سبكتها المسماة سيهاد Cihad دكاناً نموذجياً لموقف واحد لبيانات القاعدة، التي تستكمل وتستوفى بصورة منتظمة حول كل الحملات العالمية، بما في ذلك تفجيرات القنابل في الرياض واسطنبول عام 2003. وكان الموقع يصف تركيبة متعددة وسائل الإعلام للأطفال من ضحايا الحرب، مع صور للجهاديين الشيشان وهم يقومون بمناورات. وكانت الصور المختارة تشمل أسامة بن لادن، وسجناء معسكر أشعة X إكس، والشيخ عمر عبد الرحمن (الذي كان مسجوناً لتحريضه على الهجوم الأول على مركز التجارة العالمي في عام 1993)، ولقطات مركبة من هجمات 9/11، وعلماً أميركياً يحترق. وكانت هذه الصور مصحوبة بنشيد ديني، وتظهر من خلال نافذة حية متحركة على شكل رصاصة. وكانت في مكتبات الفيديو مقاطع مطولة من أفلام تصور حملات متنوعة في كردستان بالعراق، وأفغانستان، وكشمير، والشيشان، يتخللها تصوير أيقوني «للشهداء»، والرموز الإسلامية[17].

وكان استخدام تعدد وسائط الإعلام ملحقاً تكميلياً هاماً لاستراتيجيات القاعدة لنشر الدعوة، فبالإضافة إلى إعادة استنساخ أفلام فيديو عادية تقليدية، فقد تم خلق عروض محددة على الخط online على شكل تركيبات من الصور الفوتوغرافية والمقاطع الفلمية مصحوبة بالأناشيد، والتلاوة أو خطب الوعظ (من أسامة بن لادن مثلاً). وتستخدم هذه العروض أسلوب برمجيات ومضات استعادة الذكريات وبرمجيات الصور المتحركة، وتعتمد على وسائل إعلامية أخرى مثل أشرطة الفيديو التي تنتجها الأذرع الإعلامية للمواقع كي يقوم المؤيدون بتوزيعها. وقد شاهد المؤلف محتوى أشرطة فيديو موجهة للشيشان تظهر فيما بعد على الخط online بشكل أجريت له عملية تحرير. وإن وجود مثل هذه الأشرطة على الخط يعطي المادة جمهوراً عالمياً أوسع. وليس توزيعها على شكل نسخ فيديو صلبة شيئاً سليماً أو سهلاً دائماً.

إن عملية التحرير والتقطيع وتركيب المحتوى المثير للعواطف (مثل صور الأطفال من ضحايا الصراع)، مع رسالة القاعدة التي كثيراً ما تعتمد على تفاسير للقرآن، تشير إلى مقاربة بمعالجة معقدة لموضوع نشر رسالة القاعدة. وتظهر على الخط أيضاً online مواضيع محددة:فصورة حصان عربي، معتمة مظللة أو متحركة هي جزء من العلامة الفارقة لموقع «النداء»[18]. كما أن تصريحات أسامة بن لادن، المحررة من إذاعات أخرى، وموضوعة إزاء خلفية «إسلامية» هي جزء حيوي من المواد المقطعة والمجمعة للعرض. وتشمل الأمثلة التي درسها مؤلف هذا المقال صوراً مدمجة من هجمات 9/11 ومن المحرضين عليها، مع مسار صوتيّ مسجل وأقوال مقتبسة تهدف إلى تبرير أعمال المهاجمين.

وتحتوي العروض الموجهة إلى الفلسطينيين صوراً للجيش الإسرائيلي يواجه أطفالاً، يتبعها ملحق إلى جانب صور لضحايا الهجمات الانتحارية، ورشاش كلاشينكوف يستقر على قبر مع القرآن. ويختتم الملحق بصورة لأسامة بن لادن. ومثل هذه العروض تدور بسرعة على الإنترنيت، ويتم الترويج العلني العام لها عن طريق غرف الثرثرة، وقوائم البريد الآليكتروني المدرجة، ومواقع أخرى. غير أن موقعها المحلي يتحول عادة بسرعة من موقع إلى آخر لتجنب الرقابة وعمليات قمع مجهزي خدمة الإنترنيت.

وقد قدم موقع «الفاروق» نفسه باعتباره «بوابة للجهاد». وعاد هذه الموقع للظهور في كانون الأول / ديسمبر عام 2003، مع مختارات شاملة من المحتوى الجهادي، ويافطات الحملات، وعلاقات مع غرف الثرثرة والمواقع ذات الصلة، وتصريحات مؤيدة لمفاهيم عقائدية متنوعة تحيط بالقاعدة. وكانت هناك أيضاً ملفات حاسوبية صغيرة سهلة التخزين، تقدم محتوى من وسائط إعلام متعددة مستمدة من مصادر متنوعة شتى، مع مجموعة أخرى من صور «الشهداء» ودعاة العقيدة المتحمسين المتشددين[19].

وينبغي ملاحظة كون مواقع الطالبان أيضاً قد احتفظت بمكانة على الخط online بعد 9/11. فقد قام مجهزو خدمة الإنترنيت الأميركيون عن غير قصد باستضافة مواقع مؤيدة للطالبان يملكها أناس يزعمون أن لهم عناوين في نيويورك[20]. ورغم أن الملّا عمر ظل يتجنب الأميركيين أثناء عام 2003 فقد استنسخت على الشبكة تصريحات يظهر أنها جاءت منه. واستعمل الطالبان الشبكة لنشر معلومات وتعميمها عن أسعار الأسلحة والمعدات العسكرية، ومعها تفاصيل الحسابات المصرفية. وحتى عندما اختفت منظمتهم تحت الأرض في العالم الحقيقي، فإنها في المجال الافتراضي تابعت أنشطتها التشبيكية.

ويمكن العثور على تنويعات من مشاعر وعواطف معادية لإسرائيل وللصهيونية ولليهود على المواقع الجهادية. فبعد 9/11، أشارت صفحات حماس بأن المصالح الإسرائيلية كانت وراء الهجمات[21]. وظلت هذه النظرية تظهر كثيراً في أماكن أخرى من المجال السايبري. وإن حقيقة كون موقع حماس موجوداً بنسخة مخففة معقلنة (نسبياً) موجهة للناطقين بالإنكليزية، ونسخة متشددة للناطقين بالعربية هي تناقض مثير للاهتمام وهناك حاجة لاستكشافه أكثر.

وتدخل اعتبارات الحرص في محتوى الموقع الجهادي؛ فتشمل المواقع سلسلة واسعة من وجهات التي ليست دائماً مؤيدة لبعضها بعضاً بصورة متبادلة، وتعكس مقاربات مختلفة لبعض التفاسير المتعسكرة «للجهاد»[22]. ويمكن تفصيل موقع لمؤيدين

موجودين، أو يمكن أن يسعى الموقع لتوسيع التأييد للحملات من قبل المسلمين، أو غير المسلمين، أو منهم جميعاً. فبعض المواقع تقدم محتويات للمؤيدين فقط (كاملة مع أنظمة حماية كلمة المرور والاشتراك). ويتم تسويق الجهاد لجماهير متنوعة بطرق مختلفة. وقد شملت هذه الطرق تسويقاً على الخط online ولعبة حاسوبية مؤيدة لحزب الله اسمها «قوة خاصة»، تحت شعار: «لعبة القوة الخاصة ستجعلك شريكاً في المقاومة»[23]. فعمليات حزب الله الإعلامية الواسعة شملت عدة مواقع على الشبكة بصيغ وأشكال ولغات مختلفة.

إن مفهوم صالة عرض الشهيد على الخط قد ظهر في عدد من السياقات المرتبطة بحملات الجهاد. فوصايا خاطفي طائرات 9/11 وصورهم ظهرت بشكل واسع على الإنترنيت. كما وزعت بشكل واسع صور الشيشانيين المسؤولين عن الهجمات على مسرح موسكو في عام 2002. وقد طورت المنابر الشيشانية إستراتيجيتها الإعلامية لتعزيز قضاياها، فراحت تقدم أشرطة فيديو تصور الهجمات على القوات الروسية[24]. ولقد دخلت فكرة المراسلات الخفية إلى المجال السايبري الإسلامي مع التغطية «الحقيقيصثة» للجهاد على الخط online، مثل أفلام الهجمات على العربات الأميركية في العراق أثناء عامي 2003 و2004[25]. وقدمت شبكة كتائب عز الدين القسام الفلسطينية روايات مفصلة عن «العمليات الاستشهادية». وكانت موضحة بصورة عالية المستوى للشباب المشاركين في الجهاد وهم واقفون مع أسلحتهم أمام ستائر إسلامية. وسرعان ما ظهرت مثل هذه الصور على الخط بعد العمليات «الناجحة»[26].

وقدمت بعض المواقع مجموعة معقدة من الرسائل تحت شعار تفاسيرها للإسلام، رابطة بين حملات عالمية متنوعة. وفي كانون الأول / ديسمبر عام 2003، كانت حركة «الانتشار» على مساحة موقع خالية من مجهز أميركي لخدمات الإنترنيت، يستخدم المستوى الأعلى «tk» من مجال جزر توكيو المرجانية في المحيط الهادي[27]. وقد وصفت «الانتشار» نفسها بأنها «حركة إسلامية من منطقة مصر التي ستصبح إسلامية قريباً». وعبرت عن تأييدها لتفجيرات بالي، وأرسلت صوراً للملهى الليلي

المدمر. وكانت هناك أقوال مقتبسة وصور من محاكمة المحرض على التفجيرات، آمروزي بن نورها سييم إلى جانب قائمة مربوطة بها على الحاسوب مدرجة فيها الملاهي الليلية الإندونيسية، على فرض أنها تشكل مزيداً من الأهداف. وقد شجب الموقع نفسه العمليات الانتحارية في تركيا والسعودية باعتبارها عمليات «جبانة»، و«غير إسلامية». وتعقيد «الانتشار» المتأصل يشير إليه دعمها لجوانب من اليهودية الأورثودكسية، ومعارضتها للوهابية، وتشجيعها لحملات سيباهي صحابه المعادية للشيعة (كان رمزي يوسف، المفجر المهم لمركز التجارة العالمي عام 1993، مرتبطاً بسيباهي صحابه). وشجبت «الانتشار» المسلمين الذين حضروا المظاهرات ضد الحرب في العراق في عام 2003 (لكونهم «مثل الغربيين»)، وانتقدت النساء التركيات المحجبات «اللواتي يعتقدن أنهن مسلمات ولكنهن في الحقيقة مجرد خنزيرات غربيات بقطع قماش على رؤوسهن». وكان موقع «الانتشار» يشمل عناصر كثيرة يمكن اعتبارها نمطية كمواقع الجهاد. وكان واحداً من عدة مواقع اتهمتها مواقع جهاد أخرى بأنها من عملاء وكالة المخابرات المركزية أو مكتب التحقيقات الاتحادي الأميركي مصممة للحصول على معلومات عن زوار الموقع[28].

ولا شك أن مسألة ما إذا كان من الممكن ـ أو الواجب ـ إغلاق مثل هذه المواقع هي موضوع للجدل. فالتكنولوجيا التي تغذيها هي نفسها تسمح للآراء والمناقشات أن تنتشر حول مواضيع لا يمكن بثّها في الأشكال الأخرى من وسائل الإعلام. مثل حالات انتقاد «انتهاكات حقوق الإنسان» في بلدان إسلامية متنوعة. ذلك أن المواقع التي تحظرها الحكومات، أو مجهزو خدمة الإنترنيت ـ أو يخربها خصومها ـ نادراً ما تظل مغلوبة على أمرها طويلاً. فهناك نسخ كصور المرآة لكثير من المواقع الجهادية، وأعداد كافية من المتحمسين لإعادة استنساخ المواقع في حالة منع أصحابها الأصليين من إعادة وضعها على الخط.

شبكات المجاهدين الآليكترونية

إذا امتدت التفسيرات المتعسكرة الموشورية البراقة للجهاد إلى المجال السايبري، فإن دعاتها والمدافعين عنها يمكن تلقيبهم «بالمجاهدين الآليكترونيين». وأصحاب

مثل هذا الحماس الأجوف مختفون عن الأنظار، هم وهوياتهم، رغم أن صرخات الجانب الآخر من شخصياتهم حادة النغمة ولهجتها توحي بتقوى كتقوى أي مقاتل شهد معركة بدر. غير أن صورتهم ليس فيها شبه يذكر من المقاتلين الموصوفين في المصادر التاريخية الإسلامية التقليدية. غير أن من الممكن أن يكون لهؤلاء المقاتلين غير المرئيين على الخط أهمية كأهمية التعبيرات الممزقة عن الجهاد. إن النظر في التشبيك الآليكتروني غير التقليدي يجب أن يشمل أسئلة حول طريقة استخدام البريد الآليكتروني كأداة للحشد والتعبئة والتشدد، وحول نوع الذكاء التشغيلي المستمد من الشبكة؛ وهذان عاملان هامان. كما أن تطبيق التشفير لإخفاء معلومات إستراتيجية في صور تبدو حميدة وغير ضارة، أو للتستر على البريد الآليكتروني يتطلب الاستكشاف كذلك. وكان هناك تلميح عن تشويش كبير على الشبكة في المستقبل (وما يرافق ذلك من الكوارث) في حقيقة أن التدريب على الحاسوب قد شكل جزءاً من صورة مهارات خريجي معسكرات تدريب القاعدة[29]. وقد برزت الاهتمامات الخاصة بالجهاد والإنترنيت عندما نظر المحققون في دور مقهى الإنترنيت المركزية في بنغول في تركيا الشرقية. فقد قام أعضاء حزب الله التركي باستخدام ذلك المقهى. وهم الذين قيل بأنهم كانوا مسؤولين عن التفجيرات الانتحارية في اسطنبول عام 2003.

إن الصراع الطويل الأمد على الخط بين مؤيدي الفصائل الإسلامية في فلسطين وبين المصالح المؤيدة لإسرائيل قد تضمن حملات في الشبكة وفي البريد الآليكتروني، وكذلك عمليات تخريب وتشويش تم فيها مسح مواقع أو «تعديلها» على جميع الجوانب. وكان من بين ضحايا هذه الأنشطة موقع يروّج لآريل شارون تم تغييره بطريقة خفية ذكية جعلته يوحي بتواطؤ شارون في الإرهاب. وتعرض موقع منظمة يهودية أميركية للأضرار بحيث صار يكشف تفاصيل بطاقات ائتمان أعضائها. إن الناس المسؤولين عن الهجمات المعادية لإسرائيل قد يكونون مخربين متحمسين، أو «صبية عبث بالنصوص»، ولكنهم يقدمون مؤشراً على الضرر الذي يمكن أن ينجم عن ضربات أكثر احترافاً. وقد أدت الأنشطة التخريبية التشويشية إلى جعل السلطات الدينية تنقل فتاوى تشجع مثل هذا السلوك أو تشجبه.

وقد برزت تعابير «نشطاء التخريب» على جميع الجوانب في أعقاب 9/11. وفي بعض الحالات قام المخربون المعادون للمسلمين بمهاجمة أي شيء يشبه بيئة سايبرية إسلامية في شبكاتها نقاط ضعف مكشوفة، بغض النظر عن وجهة نظرها العالمية. (وبهذه الطريقة ربما كانوا يعكسون أنشطة الموجودين في العالم «الحقيقي» وتحاملاتهم). غير أنه يمكن القول بأن مثل هذا الانعدام في التمييز كان بارزاً في أشكال أخرى من النشاط التخريبي على جميع الجوانب. وكانت شبكات المخربين المسلمين المؤيدين للقاعدة سباقة في المبادرة إلى مهاجمة المواقع الإسلامية الأخرى، رغم أن مخاوف بعض المعلقين المثيرين للقلق من كون هذه «الحرب السايبرية» ستؤدي إلى انهيار الشبكة العالمية www لم يكن لها ما يبررها، على الأقل في العامين التاليين لـ 9/11. وفي بعض الحالات، أدت تلك المخاوف إلى تحسين أمن شبكات الحاسوب. ذلك أن أنواع التقدم التكنولوجي تقدم طرقاً جديدة للوصول إلى المعلومات في سياقات تتضح فيها القيود، كما تقدم طرقاً جديدة للسلطات كي تراقب زوار المواقع وتقيد تحركاتهم.

وهكذا فإن ظاهرة ما يسمى «الجهاد الآليكتروني»، التي توصف أيضاً «بالمجال الفضائي» قد برزت في «صراع افتراضي» في المجال السايبري بين المصالح الفلسطينية والإسرائيلية[30]. وليست نزعة النشاط الرقمي ظاهرة جديدة، رغم أن ارتباطها بالدين صار أكثر بروزاً في هذه الحالة، لأن الدين شكل أحد موضوعات الصراع. فهل هناك مبرر لتفسير التخريب على أنه نشاط «إسلامي»؟ وما هي أنواع القضايا التي ظهرت بهذا النوع من الحملات؟ وهل كانت حقاً هامة ومؤثرة في سياق الآراء ووجهات النظر الإسلامية في العالم؟ إن إيجاد الأجوبة على مثل هذه الأسئلة قد يتطلب في بعض السياقات اللجوء إلى بحث يركز على أفكار المحاكمة المنطقية المتشابهة، مع الأخذ في الحسبان أن حالات الجهاد الآليكتروني ليست لها سوابق في الفقه الإسلامي أو مصادر المعرفة الإسلامية التقليدية. وقد أصدر الإسلام على الخط فتوى على الخط بأن المصارف الإسرائيلية في الأراضي المحتلة هي أهداف مشروعة. كما أعلن أن زيارة المتجولين المسلمين للمواقع الدنيوية العلمانية و «الصهيونية» على

الشبكة مسموح بها لأنها عملية تجميع معلومات[31]. وفي آذار/ مارس عام 2001 كان الزائرون لأحد مواقع حماس على الشبكة يتم تحويلهم (على أيدي مخربين معادين لحماس) إلى موقع «فندق ساخن للبغايا ذوات الشبق الجنسي». وقد صنّف زعيم حماس، الشيخ أحمد ياسين، هذا التخريب على أنه هجوم على الإسلام، وكان ردّه غاضباً فقد نقل عنه قوله في عام 2000: «إننا نستخدم كل الأدوات التي نقدر عليها، من البريد الآليكتروني والإنترنيت، لتسهيل الجهاد»[32].

ويمكن ربط تعليقه هذا بفتوى في عام 2000 من المفتي الأكبر للعربية السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ (عضو المجلس السعودي الأعلى للبحوث) تؤيد النشاط المتعلق بالتخريب. وقد كتبت تلك الفتوى كرد على سؤال يقول: «إذا كانت هناك مواقع شبكة على الإنترنيت معادية للإسلام وتذيع موادّ غير أخلاقية، فهل يسمح لي أن أرسل إليها فيروسات تبطل عمل هذه الشبكات وتدمرها؟» فأعلن المفتي آل الشيخ: «إذا كانت مواقع الشبكة هذه معادية للإسلام، وكنت قادراً على مواجهة إساءتها بالحسنى، وعلى الرد عليها وتفنيد تزييفها وتظهر تفاهة محتواها الأجوف، فإن ذلك هو الخيار الأفضل. ولكن إذا لم تكن قادراً على الرد عليها، وأردت أن تدمرها، وكانت لديك القدرة على ذلك، فإنه لا بأس بتدميرها لأنها مواقع شريرة»[33]. ولعل هذه الفتوى قد أسهمت في التصاعد العام لأنشطة الجهاد الآليكتروني، وخاصة فيما يتعلق بفلسطين.

إن أنشطة الجهاد الآليكتروني، ولاسيما تلك المتعلقة بالصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كانت آخذة بالاشتداد حتى قبل 9/11. فتطبيق مصطلح «الجهاد» مهم بحد ذاته، إذا أخذنا في الحسبان ارتباطه بالإنكليزية مع أشكال أخرى من النشاط[34]. وفي سياق المجال السايبري، فإن المفهوم التقليدي للجهاد كنضال روحي إسلامي داخلي كثيراً ما كان يلغى لصالح ضرب رقمي بالسيف ضد أهداف مختارة واسعة. والمصطلح يستخدم بصورة وصفية، وينطبق بشكل خاص على تخريب المواقع الإسرائيلية، رغم أنه ينبغي التركيز على أن المخربين لا يملكون دائماً هوية إسلامية مكشوفة علناً، وليسوا فلسطينيين دائماً. فالجهاد الآليكتروني قد يكون وصفاً مفيداً،

وليس تحديداً دقيقاً لأنشطة المخربين.

وقد كانت نتائج مثل هذه التخريب والتمزيق (على كلا الجانبين) متنوعة، ولكنها شملت حمولة مفرطة الثقل من البريد الآليكتروني، وشلّ النظام، و«مسح» محتوى الشبكة، والحصول على قاعدة بيانات، ومواقع محطمة ولا تؤدي وظيفتها. وقد توفرت مصادر تخريب متشابهة على المواقع المؤيدة لإسرائيل والمواقع المؤيدة للفلسطينيين، وكذلك على المواقع النوعية المحايدة تم الحصول منها على كثير من الأدوات. وتحسنت تكنولوجيا التخريب أثناء الصراع مع خلق الجانبين لتطبيقات جديدة من أجل استخدامها كأسلحة. وامتد الجهاد الآليكتروني ليسيطر على البيئات السايبرية الإسلامية في المرحلة التي أعقبت 9/11، مع الإضرار بألوف المواقع على جميع الجوانب، بينما أوجد المخربون المسلمون تشبيكات لتمزيق أهداف متنوعة. وصار التخريب موضوعاً لتحسين مستمر بحيث يمكن أن يكون له في المستقبل تأثير على «الحملات» أكثر من مسح المواقع وتمزيقها. وعند تسجيل وتقييم التأثيرات الكلية والجزئية لمثل هذه التطورات على الأنشطة التي تجري باسم الإسلام فربما نتمكن مع مرور الزمن من تجميع علاقات التشبيك معاً – ربما بمساعدة مصممي الخرائط الرقمية.

مستقبل الشبكات الإسلامية في عالم افتراضي

إن الأمثلة السابقة من الترابط الآليكتروني بين جوانب من الحركات والشبكات الإسلامية ينبغي أن لا تقلل من قيمة التطبيقات الدنيوية للإنترنيت في مناطق أخرى من المجال السايبري الإسلامي، فهي مهمة أيضاً (وقد ناقشها كاتب هذا المقال في مكان آخر). فالذين يعيشون في بيئات معادية لوجهة نظرهم الدينية العالمية قد يجدون الراحة، والنصيحة، والإلهام من خلال محتوى صفحات الشبكة، بينما قد يقدر آخرون تصورات الأبعاد الأخرى للتفسير والفهم. فتأثير العلماء وغيرهم ممن يقدمون النصيحة بناءاً على المبادئ الإسلامية يمكن أن يمتد من مجتمعاتهم (الجزئية) إلى جمهور عالمي. وإن تحليل تطورات كالفتاوى على الخط في البيئات السايبرية الإسلامية ومراقبتها وتسجيلها، حيث يحصل صناع القرار في العالم

الحقيقي على المعلومات اللازمة عن طريق المناقشة على الإنترنيت ـ يمثل مجالاً هاماً جديداً للبحث في الدراسات الإسلامية[35].

ورغم أن من الصعب تحديد كمية الوصول إلى الإنترنيت، فإنه يبدو أن امتداد هذا الوصول قد أدى إلى نمو المحتوى على الخط باللغة العربية وغيرها من اللغات الإسلامية، وهو محتوى يشمل تصورات ووجهات نظر متنوعة في الإسلام والقضايا الإسلامية. وكان هذا اتجاهاً تقنياً وليس نتيجة لـ 9/11. وقد سيطرت عواقب 9/11 على الخطاب في عدد من المواقع و(أعادت) التأكيد لبعض المراقبين (والمنظمات الإسلامية) على الأهمية المحتملة للشبكة كوسيلة للتشبيك بينما كانوا يتزاحمون على المواقع فيما بينهم، أو بينهم وبين مجهزين آخرين لوسائل الإعلام (مثل مصادر الأخبار المحلية والدولية) التي تقدم محتوى إعلامياً متعدد الوسائل. وكان الذين لديهم بنية تحتية جاهزة في موقع جيد يمكّنهم من نشر آرائهم، بما فيها من الفتاوى وأشكال النصائح الأخرى.

وقد برزت قدرة الشبكة على العمل كقناة يتبادل الأفراد المسلمون والمنظمات الإسلامية الأخبار ويحصلون عليها عن طريقها أثناء الحملات على العراق وأفغانستان. وقد اتسع دور الإنترنيت من تغطية الأخبار إلى الاتصال (والدخول إلى الشبكة) التي خلق نموها قناة هامة للتشبيك والنشر على تطاق واسع. والدخول إلى الشبكة يقدم فرصة لإعطاء وجهات نظر متنوعة حول الإسلام. فهو يربط الأفراد والجماعات معاً. ومن المؤكد أنه منطقة من المجال السايبري سوف تتطلب مزيداً من الدراسة فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين.

وهناك مثالان يشيران إلى أهمية هذا الدخول، وخاصة في سياق ما بعد 9/11. فأثناء حملة العراق، كانت المذكرات الشخصية على الخط من داخل العراق تقدم آراء العراقيين «العاديين». وفي بعض الحالات كانت هذه الصفحات على الشبكة تتعرض للتحديث بانتظام، مما قدم حالات رؤية معمقة لم تكن متوفرة في الوسائل التقليدية. فصفحة «سلام باكس» ـ المعنونة «أين رائد؟» كسبت أتباعاً كثيرين. وكان باكس مهندساً معمارياً اجتذبت صفحته على الشبكة (باللغة الإنكليزية) جمهوراً

عالمياً كبيراً، مما جعله يكتب عموداً في صحيفة **الغارديان**، ثم كتاباً كاملاً في آخر الأمر مستمداً من صفحته تلك (2003).

وكان من المفهوم أن يحتفظ سلام باكس بشخصيته مجهولة لضمان أمنه الشخصي بينما كان منهمكاً في الكتابة عن الحياة في بغداد، وفي عرض آرائه عن الفصائل والأحزاب المختلفة المرتبطة بحملة العراق. وقد تضمنت كتاباته وجهات نظر حول حزب البعث، والمخابرات العراقية، وكذلك أفكاره عن الولايات المتحدة، ووكالة المخابرات المركزية والساسة، وبعض مراسليه الآليكترونيين، وشتى الأحزاب الإسلامية. وقد كتب حول عدد من المواضيع، بما في ذلك القضايا الجنسية، والموسيقى الشعبية، والثقافة. وأشار سلام باكس أيضاً إلى الإسلام في العراق، فناقش استخدام مختلف الأحزاب للبلاغة الخطابية الدينية. ولا شك في أنه شكل إسهاماً هاماً على الخط من وسط إسلامي، مرتبطاً بخطاب تاريخي معاصر أوسع في العوالم الإسلامية ومحتفظاً في الوقت نفسه بجمهور دولي كبير في وقت حساس الأهمية من التاريخ العراقي(36).

إن الدخول بصفحة إلى الشبكة، إذا أتيح له الوصول (وبيئة متحررة من الرقابة) يتيح إمكانية سهلة ومباشرة لنشر الأفكار الفردية، والمذكرات، والخواطر اليومية. ومن بين العناصر الهامة التي يجب الاهتمام بمراقبتها فيما يتعلق بالبيئات السايبرية الإسلامية عنصر نشر الصفحات على الشبكة من وجهات نظر إسلامية متنوعة. وعلى سبيل المثال، فإن الصفحات الإيرانية (سواء من داخل الجمهورية الإسلامية أم من الشتات الإيراني الأوسع) صارت ظاهرة أخذت السلطات الإيرانية تسعى لتقييدها والتضييق عليها(37).

وهناك أدلة على أن إدخال الصفحات إلى الشبكة صارت له شعبية متنامية في سياقات إسلامية أخرى. فقد انهمكت بذلك بعض المسلمات، بمن فيهن من المحجبات اللواتي رأين في هذه العملية طريقة مناسبة للاتصال بعالم أوسع. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك موقع «المحجبات من أجل الله» «Veiled 4 Allah» الذي هو جزء من سلسلة الصفحات وشبه الصفحات المحجبة الأوسع. وتتضمن صفحة المحجبة أيضاً «مجلة

قرآنية» (تندمج فيها تعليقات ونصوص عربية)، ومنطقة تقنية عن كيفية خلق صفحة على الشبكة و«المساعدة القانونية لذوات النقاب» «Niqabi Paralegal»، التي تناقش «القضايا القانونية التي تواجه المسلمين في الولايات المتحدة»[38]. وإن عشرات الألوف من الصفحات الإسلامية المثبتة على الشبكة التي ظهرت تمثل منطقة كبيرة للخطاب والتشبيك (بما في ذلك التشبيك المتعلق بالفتاوى والجهاد الآليكتروني)؛ وإن مدى كونها تعكس أنماطاً تاريخية أو تولد عناصر جديدة، أو الأمرين معاً، هو مسألة يتعين النظر فيها في المستقبل.

إن إدخال صفحة على الشبكة هو مثال على القفزة التكنولوجية (في سياق خلق برمجيات الدخول، وتنامي شعبيتها) التي حدثت في غضون مرحلة زمنية قصيرة مكثفة بلغات وسياقات ثقافية مختلفة؛ وهذا يشير إلى طبيعة الإنترنيت المتطورة باستمرار. وهناك حالات نمو كبير مستمر في الوصول إلى الشبكة في سياقات أغلبيات إسلامية تعكس حالات تقدم تكنولوجي مثل الاتصالات والبنى التحتية المحسّنة، وأجهزة الحاسوب الرخيصة التي لا بد أن تؤثر على كيفية توزيع محتوى الشبكة (بما فيها من المواد عن الإسلام) (بانت 2003 آ). ولا يعني هذا بالضرورة أن المواد الإسلامية هي بؤرة التركيز الرئيسية للقراء في سياقات الأغلبيات الإسلامية).

خاتمة

من المؤكد أن وجود مواد كتبها مسلمون عن مواضيع مختلفة متأثرين فيها بتجاربهم كمسلمين، ووجود عدد متزايد من القراء لهذه المواد يؤثر في المعرفة العالمية عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية، حتى ولو كانت نسبة صغيرة (ولكن مؤثرة) من سكان العالم المسلمين تستطيع الوصول إليها. وإن الوسائل الإعلامية التي يتم الوصول إلى هذه المواد عن طريقها تمتد من أجهزة الحاسوب المنزلية التقليدية إلى المواجهات البينيّة المتزايدة الشعبية في الوصول إلى الشبكة؛ وإن توسع مقاهي الإنترنيت، وتطور وسائل الحوسبة المتنقلة (بما فيها الهواتف اللاسلكية المتنقلة)، وإيجاد قنوات التلفزيون المتصلة بالأقمار الصناعية (بما فيها القنوات الإسلامية المقترحة) التي تتضمن محتوى إسلامياً على الخط في مخرجاتها ـ هذه كلها مجرد أمثلة على التغيرات الآخذة في الحدوث في الوصول إلى المعلومات[39].

وإن السرعة الفورية المباشرة في التحول ضمن الشبكات السايبرية الإسلامية في أرقاب 9/11 تبرز الحاجة إلى التسجيل، والتحليل، وتقديم تفسيرات وتنميات أولية في هذه المرحلة الحساسة في الخطاب والتعابير الإسلامية. صحيح أن هناك محفوظات كثيرة عن 9/11 تمثل الهجمات وعواقبها من وجهات نظر أميركية متنوعة، ولكن النطاق الواسع لردود الفعل الإسلامية غير محفوظ حالياً، وقد اختفت مواقع

وصفحات إسلامية كثيرة عن الشبكة دون أن يتم حفظها وتصنيف أرشيف لها[40].
وأثناء كتابة هذا المقال، وعلى مقربة وشيكة من أحداث 11 أيلول/سبتمبر عام 2001 وعواقبها، فإن من الواضح أن المجال السايبري قد أصبح مكوِّناً حساس الأهمية في رسم خريطة الإسلام والشبكات الإسلامية في القرن الحادي والعشرين.

الحواشي

(1) إن مواقع محددي المصدر المتجانسين كانت صحيحة في أيار / مايو عام 2004، إلا إذا نُصَّ على غير ذلك. أما الاتصالات التكميلية المحدَّثة موضع المناقشة في هذا الفصل فيمكن العثور عليها في موقع الكاتب على الشبكة الإسلامية الافتراضية: (http://www.virtuallyislamic.com).

(2) Astilbe Revealer, (http://www.dataphone.se/~astilbe/cgi-ben/netchek/reveal.cgi)

(3) للاطلاع على المسؤوليات الأمنية المتصوّرة للحكومة الأميركية فيما يتعلق بالمجال السايبري، انظر فيرتون 2003، ص17 - 30.

(4) آلية الإنترنيت للمحفوظات السابقة (http://www.archive.org).

(5) بانت 2003 ب صـ113-115؛ المسلمون ضد الإرهـاب، (http://www.islamfortoday.com).

(6) فتوى على الخط (http://www.fatwa-online.com)؛ والإسلام: أسئلة وأجوبة (http://www.Islam-qa.com)؛ واسأل الإمام (http://www.ask-imam.com).

(7) «المجلس الأعلى للبحوث يدعم إجراءات الحكومة الصارمة ضد الإرهاب»، في صحيفة Arab News، عدد 17 آب/أغسطس، 2003، مرسلة من قبل فتوى على الخط (http://www.fetwa-online.com/news0030817.htm).

(8) للاطلاع على مناقشة لنطاق واسع من آراء «الباحثين» الصادرة بعد 9/11 بإدانة الهجمات، انظر الإسلام على الخط، «الباحثون الإسلاميون يفندون تبريرات القاعدة لـ 9/11» في 15 أيلول/سبتمبر، 2003، (http://www.islam-online.net/English/News/2002/15/09-article15.shtml).

(9) انظر مقالة جون آندرسون في هذا المجلد. وانظر أيضاً بانت 2003 ب ص156 - 160.

(10) كان هناك عدد من التحليلات الصحفية والأكاديمية لتركيب القاعدة وأنشطتها العالمية. أما العلاقات بين مختلف الحملات والمنظمات الإقليمية فهناك مناقشة لها في كتاب بودانسكي 1999. وانظر أيضاً غونوراتنا 2002، وريف 1999.

(11) مقال محمد الشافعي في **الشرق الأوسط** الذي التقطه قسم الاستماع إلى الشرق الأوسط في هيئة الإذاعة البريطانية، وحرر وأعيد نشره في موقع «مراقبة الشريعة» في 5 حزيران / يونيو، 2002
(http://groups.yahoo.com/group/shariahwatch/message/55)

(12) هذه الحقيقة تفتح جدلاً حول الرقابة والسيطرة على الإنترنيت هو خارج عن نطاق هذا الفصل. وما يمكن قوله هو إن هذه المواقع تقدم لخدمات الأمن فرصة لمراقبة قراء مختلف المواقع الجهادية وآرائهم. ولكن بعض هؤلاء القراء يبذلون جهوداً للتستر على هوياتهم (بدرجات متفاوتة من النجاح).

(13) ظهرت نسخة باللغة الإنكليزية للوحات المعروضة على موقع ماليزي مقره في تيرينغانو: Trianungkite.net. دعاء الشيخ المحيسني
(http://www.tranungkite.net/c04/jiwa10.htm).

(14) وقد ظهر هذا الملف، مثلاً على City Link Computers وهو موقع شركة في لندن، ولكنه حذف فيما بعد: (أيار / مايو 2003)
(http://www.citylinkcomputers.com/duafull.swf)
كما ظهر أيضاً على موقع Jihad Files:
(http://www.geocities.com/jihadfiles/flash.html)، وبالإضافة إلى ذلك فقد تم تعميمه على مواقع شتى مؤيدة لإسرائيل. وكان من الصعب البت في المصدر الأصلي لهذا الملف أثناء كتابة هذا المقال.

(15) منشورات عزام (في 19 أيلول/سبتمبر 2001) (http://www.azzam.com) وقد حذفت الصلة.

(16) التوجيه الواضح، «صور لمفجري بالي يحتفلون بالعيد اليوم»، في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 2003. (http://www.clearguidance.com) وهذا النص المقتبس يستنسخ التهجئات الواردة في الرسالة، وتعريف «حكم الإعدام».

(17) Cihad (http://cihad.net), .

(18) قد يكون هذا الاختيار مستمداً من تصريح أسامة بن لادن المسجل على شريط فيديو أذيع في 13 كانون الأول / ديسمبر 2001، وتم نسخه للبنتاغون (وزارة الدفاع الأميركية): «عندما يرى الناس حصاناً قوياً وآخر ضعيفاً، فإنهم بطبعهم سيحبون الحصان القوي. وهذا هدف واحد فقط: إن الذين يريدون الناس أن يعبدوا رب الناس دون اتباع ذلك السبيل سيكونون متبعين لعقيدة محمد عليه السلام». مستنسخ على شبكة C-Net News في 13 كانون الأول / ديسمبر 2001)،
(http://news.com.com/2009276989-1023-.html?legacy=cnet).

(19) الفاروق (http://members.lycos.co.uk/Alfaroq). (في 9 كانون الأول / ديسمبر، 2003؛ وقد حذفت الصلة).

(20) مثل الورود الحلال في موقع في نيويورك تسيطر عليه طالبان بعنوان -Taliban

News.com (وهو واحد من عدة مواقع) حسب بحث عن قاعدة بيانات تسجيل Whois (بانت 2003 ب، ص69-70)؛ Whois (http://www.whois.com),

(21) Palestine Info (http://www.palestine-info.com), (في 13 أيلول / سبتمبر؛ وقد حذفت الصلة)؛ بانت 2003 ب، ص91.

(22) مناقشة بالتفصيل في كتاب بانت 2003 ب، ص25 - 34.

(23) القوة الخاصة (وقد حذفت الصلة). (http://download.specialforce.net)

(24)مركز قفقاس (كانون الأول/ديسمبر 2003). (http://www.kavkaz.org.uk)

(25) الإسلام اليوم (كانون الأول / ديسمبر 2003 وقد حذفت الصلة). (http://www.Islamtoday.net)

(26) ألوية كتائب عز الدين (وقد حذفت الصلة). (http://ezzedeen.net) وقد عثر على صور مماثلة على مواقع مثل Palestine Way (http://www.Palestineway.com) وكذلك Qudsway (http://www.Qudsway.com) التي تتضمن بيانات مفصلة وتعليقات موضحة بالصور حول عمليات محددة.

(27) الانتشار؛ (http://www.al-Intishar.tk) DotTk (http://www.dot.tk)

(28) الانتشار، (http://www.al-Intishar.tk).

(29) انظر بانت 2003 ب، ص 56 - 62؛ وغوناراتنا 2002؛ وفيرنون 2003، ص 80 - 114.

(30) لقد وسع المؤلف تعريف «الجهاد الآليكتروني». انظر بانت 2003 ب.

(31) توسع الإنترنيت الأسئلة والتحديات التي يصوغها النقاد المرتبطون بأفكار عن السلطة الإسلامية. أما فكرة السلطة التي تعلن عن نفسها على الخط فيناقشها بانت في كتابه عام 2000، ص104 - 131 و2003 ب، ص184 - 204.

(32) براميت باي تشودوري: «ما الذي يفعله الإسلاميون المتشددون في المواقع الإباحية الداعرة؟ وكالة المخابرات المركزية تخبرك»، في صحيفة **هندستان تايمز أو نلاين**، عدد 18 شباط / فبراير 2001، (http://www.hvk.org/92html/articles/0201).

(33) الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، فتوى غير معنونة، في مجلة الدعوة، عدد 11 أيار/مايو، 2000. مستنسخة في وكالة الإعلام السعودية: «سبق حصري: المفتي الأكبر يوافق على الإرهاب السايبري»، في عدد 2 كانون الأول/ ديسمبر 2002، (وقد حذفت الصلة) http://www.arabianews.org/english/article.cmf?qid=19+sid=6 ووكالة الإعلام السعودية هي منظمة مركزة على الإصلاح موقعها في واشنطن. وقد عثر على نسخة مترجمة من الفتوى، مع مناقشة مختصرة في مركز آطلانطا الإعلامي المستقل «الاتصالات المفتوحة»، (http://atlanta.indymedia.org/newswire/display/24146/index.php).

(34) أحد الأمثلة على ذلك موقع الجهاد الشاذ، الذي كان في البداية رداً من نشطاء مثيلي الجنس البريطانيين على موقع عنوانه «المهاجرون» تابع لمجموعة كانت تدعو لإعادة الخلافة، وكثيراً ما كانت تبرز تفسيراً عسكرياً وعدوانياً لمصطلح الجهاد، وخاصة عندما كانت تصرح بمعاملة «مناسبة» لمثيلي الجنس. وفيما بعد قامت مجموعة من المسلمين مثيلي الجنس ذكوراً وإناثاً باعتماد مصطلح «الجهاد الشاذ». انظر بانت 2000، ص118.

(35) انظر بانت 2003 ب، ص124-204 للاطلاع على مناقشة لهذه القضايا.

(36) سلام باكس، «أين رائد؟» (http://dear-raed.blogspot.com).

(37) أخبار هيئة الإذاعة البريطانية: «أصحاب الصفحات الإيرانيون على الإنترنيت يحتشدون ضد الرقابة»، في 11 كانون الأول / ديسمبر 2003؛ القمة العالمية للمعلومات (http://dailysummit.net) وللاطلاع على قائمة بالصفحات الإيرانية المثبتة، انظر القائمة الشاملة لحسين ديراخشان (http://www.hoder.com/weblog).

(38) «Veiled4Allah» و«AQuranic Journal» وكلا الموقعين على العنوان: (http://www.muhajabah.com/islamicblog) وكذلك «المساعدة القانونية لذوات النقاب» (http://www.niqabiparalegal.com)

(39) هذا الموضوع ناقشه بانت أيضاً في كتابه عام 2004.

(40) انظر على سبيل المثال المحفوظات الرقمية عن 11 أيلول / سبتمبر: (http://911digitalarchive.org).